الحيز الذي يؤلف مسرح التحرك الوطني.

لذلك، علاقة العمل الوطني العربي بالحكومات، وبالبلدان، الراديكالية والمعتدلة، يجب ألا تبنى فقط، لكي يكون المرء موضوعياً، على أساس سياسي، وانما يجب ان تُدخل في الاعتبار جميع المعطيات الاجتماعية ـ الاقتصادية، وجميع جوانب العلاقة مع الدول الرأسمالية ـ الصناعية. وعندما يستطيع العمل الوطني أن يحقق ايجابيات معينة، أو ان يستفيد من ايجابيات معينة، فمن الضروري ان يفعل؛ واستمرار العمل الوطني وحده، اضافة الى وضوح مراميه، هو الذي يفصل بين انتهازية الموقف، في ظرف ما، ووطنيته.

من جهة اخرى، كيفما كانت نظرة القوى السياسية الوطنية الى الامور، وأياً كانت استراتيجيتها البعيدة، والقريبة، فمن الضروري ان تعيد النظر في مفاهيمها، إذا قادها تطور الاحداث الى تحويل الصراع العربي ـ الامبريالي الى صراع عربي ـ عربي. مثل هذا التطور يؤلف، دون شك، مؤشراً إلى خلل كبير في استراتيجية القوى الوطنية، وفي استراتيجية القوى الوطنية بالذات، لا في استراتيجية القوى الاخرى، لان القوى الوطنية هي المسؤولة، أو هي التي تضع نفسها في مقام المسؤولية عن قيادة معركة التحرر الوطني.

ظهور الكفاح الفلسطيني المسلح

عندما ظهرت حلقات الكفاح الفلسطيني المسلح الأولى في الستينات، كان أهم ما في ذلك هو تعبيره العملي عن انتقال الشعب الفلسطيني من ركوده الظاهري الى طور الدفاع عن نفسه. وسيلة الدفاع، هنا، هي مباشرة وبسيطة: طُرد بالسلاح، فيجب أن يرجع بالسلاح. لا شك في أن المرتكزات السياسية، أو الايديولوجية السياسية، كانت موجودة، ولكن اعطيت اهمية ثانوية جداً. من جهة أخرى، كان الجزء الاساسي في تلك المرتكزات مقتبساً من معارك تحررية أخرى، خصوصاً معارك الشمال الافريقي ضد الاستعمار الفرنسي.

سرعان ما وجدت الحركة المسلحة نفسها بحاجة الى الامكانات المادية، والى نقاط الاستناد.

تدريجياً، وجدت الحركة دعماً سياسياً متصاعداً، وربما دعماً مالياً محدوداً، في سوريا وفي مصر عبدالناصر، كما وجدت دعماً مالياً متصاعداً لدى الدول العربية الغنية، ثم لدى دول اسلامية.

وحرّض ظهور الحلقات المسلحة الأولى على نشوء فصائل مسلحة متمايزة بايديولوجياتها، ولكن تركز كلها على العمل الفلسطيني المسلح.

من مجموع الفصائل نشأت، بمساعدة الدول العربية الراديكالية، منظمة التحرير الفلسطينية، التي استطاعت، فيما بعد، ان ترسخ شخصيتها السياسية على مستوى عالمي، وان تصبح عضواً مراقباً في هيئة الامم المتحدة، وذلك بمساعدة البلدان الاشتراكية والبلدان الفتية المتعاطفة مع القضية الفلسطينية بالذات، أو ذات الخط التحرري. كان لمنظمة التحرير الفلسطينية، نتيجة ذلك، دور في بلدان عدم الانحياز، وفي منظمة التضامن الآفرو ـ آسيوي، وفي منظمات دولية، أو شعبية، أخرى، اضافة الى نيل منظمة التحرير الفلسطينية حق اقامة ممثليات، ذات وضع دبلوماسي، أو شبه دبلوماسي، في عواصم عالمية عديدة.

ان اتساع حجم الامكانات المادية والمعنوية التي وضعت في يد منظمة التحرير